ويعلموا ويسدون حاجاتهم . وان فرضنا ان السوريين لم يكتبوا بأنفسهم الى الحكومات هذه البلاد الرحومة الشفوقة تعنى به . ولو فرضنا انها لاتعنى به فهناك جمعيات في كل ناحية من نواحي هذه الديار غرضها الاعتناء بالفقراء والمعوزين على انني لم اسمع ولم يسمع غيري ان سوريًّا مات جوعًا من اول عهد السفر حتى يومنا هذا وكيف يموت السوري جوعًا وقلما تخلو كيسه من المال مهما تكن حالته وحرفته في ارض غربته . واما القول بان هذه الاشاعات من نتيجة تقارير معتمدي الدولة العثمانية في اميركا فانا لاادري كيف ان هؤلاء المعتمدين يكتبون بتلك التقارير وهم لايعرفون عن سوريي اميركا من حيث مجموعهم شيئًا تقريبًا ولا يعرف السوريون عنهم سوى وجودهم في اميركا

فانا كتبت عن السوريين لا عن سواهم من العثمانيين في اميركا واذا كان هنالك جمهور من مهاجري اتراك سلانيك وازمير وسواهما لايفهموا كيفية التماس الرزق في اميركا من ابوابه وكان معتمدو الدولة في اميركا يعنون اخوانهم الاتراك المهاجرين (؟) لانهم اتراك ويهملون سواهم لانهم غير اتراك ويرسلون في احوالهم التقارير حبًّا بمصلحتهم وغيرة عليهم — فليس المعنى ان السوريين العرب في اميركا صاروا اتراكًا حتى يصح عليهم ما ذكره عنهم والي بيروت استنادًا الى ما ارسله معتمدو الدولة في اميركا بهذا الباب

اميركا : يوسف جرجس زخم

مقابر(١) المصريين وجنائزهم

في [illegible] الخالية

ابتدأت المقابر لحود تحت الثرى تدفن فيها الاموات بعد درجها في لفائف الاكفان اما مباشرة في جوف الارض او في جرار كبيرة من الخزف ويظن انه سرى لهم ذلك اقتداء بقابيل حين قتل اخاه هابيل وعجز عن مواراة سوأته فبعث الله غرابًا اراه كيف يواري سوأة اخيه ففعلوا مثله

---

(١) محاضرة القاها احمد بك كمال العالم الاثري المصري في اواخر ذي الحجة سنة ١٣٢٨ في نادي المدارس العليا

والقبور [illegible] . [illegible] في [illegible] إلا [illegible] الرأس [illegible] العدد الكثير في وادي [illegible] من [illegible] الأسرة [illegible] . [illegible]

ثم [illegible] في [illegible] ثلاثة أحوال :

الحالة الأولى — يكون [illegible] في [illegible]

الحالة الثانية — [illegible] الميت [illegible] الرأس [illegible] في بعض [illegible]

الحالة الثالثة — [illegible] في [illegible]

وقد [illegible] في [illegible] الأهرام [illegible] . [illegible] في [illegible] . [illegible] في [illegible] . [illegible] في [illegible] . [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] . [illegible] في [illegible]

فتكون المسطبة عبارة عن تركيب الهرم يرسمون في اول وجهتها من الاعلى نقوشاً تتضمن عنوان صاحب القبر ويكون تحت هذه النقوش المدخل الى باب المقبرة على النقوش والصور الدالة على الميت وعلى اهله وذويه وتكسى ظاهر تلك المساطب بنحيت الاحجار او يبتنونها باللبن — وفي بعض الاحيان يجعلون للمقابر المنحوتة في صخور الجبال قاعات بطرق متواصلة وعلى جدرانها دعوات وصلوات وصور مرسومة بالالوان كما ترى في مقابر سقارة فيستدل من تلك النقوش والصور على عقائدهم الدينية وعلى نسب الميت ومعيشته مرتبة في الواح ترتيباً حسناً من قبيل الحلية والزينة للمكان وفي بعض الاحيان يجعلون امام القبر بناءً يجعل فيه مدخل يفضي الى النامة — واما الملوك فانهم ميزوا مدافنهم عن مدافن الرعية بان جعلوها اهراماً كاملة مبنية بالحجر او باللبن وجعلوا تحتها او في جوفها الاماكن اللازمة للجثة والاثاث والقرابين والصلوات ونحتوا في بعض الاحيان جدران هذه الاماكن الداخلية بالنقوش الدينية الصعبة المعنى واليها الآن وجه الاثريون مباحثهم ورغائبهم لايضاحها وحل معضلاتها —

وتبنى الاهرام بطريقة بسيطة جداً وهي انهم يتفقون اولاً على الرسم المراد ايجاده من البيوت الداخلية وعلى ارتفاع الهرم وطول قاعدته وعرضها ثم يسلمون هذا الرسم الظاهر البيان الى المهندس المعماري وهو يقوم بالعمل طبقاً للاوامر الصادرة اليه فاذا انجز الاشغال اللازمة في صخر الجبل من نحت وتفريغ شرع في البناء فيكسو الاماكن الداخلية المراد كتابتها بالاحجار الملساء ثم يرتفع فوقها بالبناء اذا علا فوق الارض جعل البناء على هيئة المسطبة المائلة الجوانب او المستقيمتها بحيث يجعلها ناقصة عن القياس المطلوب بمقدار الكسوة الظاهرة التي يغطي بها الهرم بعد بنائه ومتى اتم المسطبة الاولى واراد الشروع في الارتفاع بنى مسطبة ثانية فوقها اقل حجماً منها بحيث يجعل في الفضاء الذي ترك في المسطبة الاولى زلاقة للعمال توصل الى المسطبة الثانية وهذه الزلاقة تتم بدون مونة وتملأ بالرمل والطفل ويستمر العمل من الزلاقة التي فوق الارض الى الزلاقة الثانية التي فوق المسطبة الاولى حتى تنتهي المسطبة الثانية ثم يشرعون في المسطبة الثالثة ويجعلونها اقل حجماً من الثانية ويجعلون لها زلاقة بالكيفية السابقة وهكذا يستمر البناء في اقامة مسطبة بعد اخرى حتى ينتهي العمل بآخر مسطبة فتكون المساطب مدرجة بعضها فوق بعض ثم يبدأون من المسطبة العليا ثم التي تليها وهكذا يستمرون في ملء الفراغات الموجودة بين المساطب بعضها ببعض ووضع الكسوة الحجرية من

الثابتة الى القاعدة حتى هذا اليوم واما الاهرام الثلاثة الاخرى منها كالاهرام المبنية بالآجر من حيث الوضع والرسم في الاماكن السفلى ولا تختلف عنها الا بالمادة لانها تتم بوضع اللبن المصنوع من الطين وخلط القش بينه مداميك بعضها فوق بعض ويكون بين المدماك والآخر طبقة خفيفة من الرمل في معظم الاوقات لتثبيت اللبن في مكانه فلا تدكه زلازل الارض ولا تزعزعه الزوابع والعواصف

مقابر طيبة

هذه المقابر منحوتة في جوانب الجبل بوادي يعرف الآن ببيبان الملوك وبآخر يعرف ببيبان الحريم وغالب هذه المقابر يشتمل على طبقات وبيوت ومعبد وفيها النقوش والالوان وبدون حفر تتضمن تقديم القرابين واقامة الصلوات نظير ما هو مدون في كتاب الموتى المنقوش صورته على جدران الاهرام

ولا بد لكل قبر من الباب الوهمي لكونه يقوم مقام الايوان الذي يشاد امام المقابر مشحوناً بالرسوم والنقوش ويحفرون على هذا الباب توسلاً الى أسوريس أو الى (خونومو) أو مينو أو أمون أو بتاح او أتوم أو رع اي الى معبودات منف وعين شمس التي عمت عبادتها المدن والقرى في بعض الاقسام بعد ان كانت معبودات الحاضرات الشهيرة تلك هي أوصاف المقابر على وجه عام

تشييع الجنازة

اذا حضر احدهم الموت جهزوه مدة سبعين يوماً وهي المقررة عندهم للتحنيط ثم وضعوه فوق سرير جميل كالموجود منه بعض نماذج في المتحف المصري ووضعوا تحت هذا السرير اربعة آنية يضعون فيها احشاءه التي نزعت من جوفه وقت التحنيط ولكل قدر غطاء له صورة مخصوصة اما كرأس الانسان او كرأس ابن آوى او كرأس الباشق او كرأس القرد [illegible] تمثل اولاد حوريس الاربعة وهم (حوبي) و (أمست) و (قبح سنو) و (ديوموتف) المعهود لهم حفظ الاحشاء الضرورية للحياة وفي هذه الاثناء يكون القبر قد تهيأ واستعد الميت ليكون فيه قد [illegible] وفي اصبح الصباح وحان وقت (اعطاء رأسه في وادي الموتى واجتماعه بالارض) حسب تعريفهم هنالك تحضر وفود الناس ويتبعون النعش وهم زوجته وخادماتها وبعض [illegible] بالنعش و[illegible] الميت وأخذن [illegible] فيبكين ويصحن ويولولن فتجتهد الرجال في خلاص النعش ويخرجونه عنوة من باب داره ثم يسيرون به الى

القبر فتبتدئ الجنازة بطائفة من العبيد والخدم يحملون القرابين وهي فطير وازهار وجرار ماء والزهريات فيها شراب ونوافج عطر وطيور محمرة فوق سلال وعجل يسحبه رجل يضحي كفارة للميت وغلب في بعضها مأكولات وفي بعضها تماثيل صغيرة لازمة لروح الميت — ومعهم ايضاً صوان عليها صحاف فيها فاكهة حولها جريد النخل الاخضر

والطائفة الثانية تحمل الاثاث المعتاد كصناديق الملابس والارائك التي تفتح وتغلق أو ذات الجوارح والسرر الجميلة اللازمة للميت ثم غلمان خدمة الاسطبل ينقلون عربة كاملة الادوات فيها الجعب والسهام ثم الميراخور يقود عربة يسحبها اثنان من جياد الخيل

والطائفة الثالثة وهي اكثر عدداً من الطائفتين الاولى والثانية تنقل الاواني وصندوقاً لقدور الاحشاء ثم قدور الاحشاء نفسها فاوجه التمثال المصنوع من القوى والمصبوغ باللون الازرق والمموه بالذهب ثم الاسلحة والقضبان وعصي الادارة والقلائد والجعلان والنسور المبسوطة الاجنحة على هيئة الطائرة لوضعها فوق صدر الجثة من قبيل الزينة ايام الاعياد ثم السلال والتماثيل الصغيرة وباشقاً برأس انسان رمزاً الى الروح وقد يكون بعض هذه الاشياء من الذهب الصريح والبعض الآخر مموه بالذهب حتى ان كل من رآها مارة امامه انخطف بصره لكثرة بهجتها وبريقها

والطائفة الرابعة فيها النائحات يسرن بضجة وعويل وعبد يصب فوق الارض من وقت لآخر بعض نقط من اللبن كأنه يشير الى ارقاد التراب الثائر ثم يعقبه قسيس متشح بجلد النمر يبخر بمبخرة من الذهب ويرش العطر على جموع الخلق — ومن خلفه يأتي النعش وهو على شكل سفينة حورس فيها تمثالا ايسيس ونفتيس وفي مقدمها الهيكل الرفيع قد وضعت جثة الميت محجوبة عن العيون وحولها زوجته واولاده يليهم احباؤه بأفخر الملابس وبيد كل واحد عصا يتوكأ عليها ثم يأتي جيران الميت سائرين بدون نظام وفي هذا الترتيب تمر الجنازة في الطرقات المهمة بنظام تام وفيها سفينة النعش فوق الزحافة تسحبها الثيران وتسير الهوينا مستمرة على ذلك مدة ساعات

وما يحصل اثناء تشييع الجنازة

متى خرج النعش من بيت الميت كثر البكاء والنحيب وصاحت النائحات المأجورة بالولولة والصراخ فيصحن ويندبن ويلطمن الصدور ويذكرن من الامور ما يستوجب الزفرات والحسرات والاسف الزائد وهذا علاوة على ما يحصل من اهل الميت واحبائه

[illegible] في السماء [illegible] إلى [illegible] بعد [illegible]

« إلى الغرب [illegible] إلى الغرب [illegible] التي كنت أحسن الناس وكنت [illegible] إلى الرئيس إلى الغرب »

فما [illegible] التي [illegible] العطش فوق الأرض [illegible]

« إلى الغرب [illegible] الأسلاف الأولين »

[illegible] الرجل [illegible] ذكره [illegible]

ثم [illegible] الجنازة بعد ذلك [illegible] إحدى [illegible] الجنازة [illegible] هي [illegible] من [illegible] عادات [illegible] إلى الغرب [illegible] إليها [illegible] الميت [illegible] الصورة [illegible] والشراب [illegible] هذه الدنيا إلى [illegible] الآخرة [illegible] يوم القيامة [illegible] الجنازة [illegible] النائحات وكذلك [illegible] الأسبحة [illegible] المصنوعة صناعة جميلة [illegible] يكون الناس وقوفا في [illegible] حقيقة [illegible] وفي وسط هذا

الملك متعددة مزينة بباقات من جريد النخل الاخضر فتطوف حوله زوجة المتوفى واولادها باكية ويكون معها قسيسان عليهما الباس ومعهما كرسي المعبودتين لايزيس ونفتيس وعليهما تحف النعش لوقايته ويقف القسيس القارئ في الجنازة امام النعش و بيده مجمرة يحرق فيها البخور وتكون سفينة النائحات خلف سفينة النعش

اما باقي السفن فلها تسير في مقربة منهما بقوة المجاذيف وقوة الرجال وهنا المشيعين يعرف عند الرحلة والانتقال الى الدار الآخرة فاذا ما رسا النعش في الشاطئ استقبله جموع الناس بالتهليل والاكرام مودعين له وقائلين :

« لقد حان لك الدخول بسلام في القبر فعليك منا السلام فاذهب بسلام الى العرابة واهبط بسلام نحوها نحو بحر الغرب » اه

وقد كان عبور النيل عندهم ذا شأن عظيم لان الانتقال من هذه الدنيا الى دار الآخرة يختلف باختلاف الاحوال اما المصريون فقد عرفوا المكان الذي تذهب منه الارواح للدخول في دار البقاء وهو عبارة عن فجوة في الجبل الواقع غربي العرابة المدفونة ولا يأتي الارواح المعبود عنه في سفينة اوزيريس ومن ثم كان عبور الميت النيل هو استعداد روحه وتأهبها للتوجه نحو الفجوة الآنفة الذكر وهناك تترقب مجيء الشمس في سفينتها التي اقلت ما فيها من طائفة المعبودات نزلت فيها واصبحت في السماء مخترقة البحار السماوية برمتها في الليل ذلك اما حالة سير جثتها وحلاتها بلباسها المعتادة كأنها حية في ار دنياها او يحملونها بكثرة في نعش حوله النائحات والقسوس ومن خلفها سفن مشحونة بالقرابين ولقد ذهب اليونان بناء على ما فهموه من الروايات البالية ان اغنياء المصريين كانوا يفضلون دفنهم في العرابة بجانب اوزيريس وهي البقعة المباركة عندهم ولكن لنا من بعض جثث اولئك الاغنياء الذين قيل بدفنهم في العرابة اليوم موجودة في مقابرهم التي اقاموها في منف او في بني حسن او في طيبة فاتضح ان الرحلة المنصوص عليها في الطقوس المصرية القديمة هي للروح لا للجسد — ولنرجع الى امر الجنازة فنقول ان جموع العالم عند اثناء تشييع الجنازة وتقول : « الى الغرب الى الغرب دار الحق لقد فاتك وبكاك المكان الذي كنت تهواه » وتقول النائحات بسلام بسلام اذهب بسلام ايها المدفوع الى الغرب سنراك ان شاء الله يوم الحشر لانك ستذهب الآن الى الارض التي تزدحم الناس بعضها ببعض »

ثم تصيح الزوجة قائلة

انطلق يا اخي ياحبيبي ثم استقر في مكانك ولا تبتعد عن المكان الدنيوي الذي انت فيه واحرسه . متى اراك راجعاً الى السفينة تجتاز النهر — يا ايها الملاحون لا تسرعوا به في سيره لانكم ستعودون الى منازلكم اما هو فراحل الى دار الخلود — لماذا اتيت ايتها السفينة الاوزيرية وزعت من هذا الذي فارقني ؟؟

اما الملاحون فلا يعبأون بهذه العبارات المحزنة ولا يعيرون لها اذناً واعية بل يقولون كن ثابتاً فوق سطح السفينة لاننا اقتربنا الى الشاطئ .

ومتى اقتربت السفينة ثم التصقت بقوة وصادمت الشاطئ ، ربما يقع منها بعض الرجال في اليم وكذلك ما يأتي بالقرابين ويرمى بها تتساقط منها بسبب شدة الميل بعض القرابين الثمينة لالتصاقها بالشاطئ . لكن لا يلتفت احد لذلك بل يستمر الاحباب في تأبينهم ورثائهم الأليم .

ما اسعد هذا الممدوح حيث ساعده الحظ فتوجه الى الواحة في اليوم الذي اعده لنفسه وسينال من الشيبة الرحمة الراحمة فيسمح له بالذهاب الى الغرب محفوفاً بالخدم من جيل لآخر — وهذا الرثاء لا يمنعهم عن البكاء والعويل .

ثم انهم يخرجون المومياء من السفينة ويضعونها ثانياً فوق الزحافة وتنتظم الجنازة في شكلها الاول وتسير بها الجنازة الى سفح الجبل وهناك يتقدم الثيران لسحب النعش فيحمله الرجال فوق اكتافهم ثم يسيرون به الهوينا الى باب القبر المعد لدفنه حيث يجدون هناك ارضاً مسطحة يوضع النعش عليها فينصبون صندوق الميت فوق كثيب من الرمل ، ويقفون وجهه نحو الجنوب لانه على وشك الابتعاد عن اعوانه وكأنه قد ذهب ، ولاسيما الذي في مسكنه الجديد هناك فتتجدد البكاء والعويل وتعلو الاصوات بالنحيب والانين ويرتفع الصياح والصراخ ، ويأتي اهل الميت بالازهار فيضعونها فوق صندوقه ثم يعانقونه ويودعونه فتقول الزوجة :

« انا اختك ايها العظيم فلا تتركني فهل الاسد طبيعة ايها الاب العزيز ان اتباعد عنك ؟ متى اراقبك صرت وحيداً هل ثمة من ليس بالقرب منك — انا اخاطبك انت الذي كنت تود المزاح معي مالي اراك ساكتاً لا تتكلم » اه

وتكون جاريتها في هذا الوقت جاثية خلفها فتقول :

« يا قد اخذ سيدي مني وترك خدمه »

ثم تقول النائحات بعدها

«نوحوا عليه نوحوا وابكوه بلا انقطاع وصيحوا باعلى اصواتكم ! وقولوا) ايها الرحالة العظيم المتوجه الى ارض الخلود لقد نزعت منا فالآن نخاطبك انت الذي كنت تحب حراك رجليك لتمشي ها انا نراك معقولا مقيداً مكفنا انت الذي كان لك كثير من الملابس الفاخرة وكنت تحب القماش الابيض ها انا نراك الآن راقداً في ثيابك (التي كانت عليك) بالامس

لقد اصبح الذي يبكيك (كأنه) يتيم الام والقلب محترق عليك لما اصابه من الحزن وحائماً حول جثتك

وفي اثناء العويل والبكاء على الميت يحرق القسيس البخور ويهرق التراب ويقول (هذا) لحضرتك ايها المتوفى فلان الصادق القول لدى المعبود العظيم عند ذلك تختفي المومياء في جدثها وتستقر في ظلمات القبر الى دهر الداهرين

ولما كان القبر مسكناً للميت كما هي الدنيا للاحياء رأوا ان يجعلوا فيه اماكن الزينة ومحل يأتي فيها اهل الميت بالقرابين والضحايا في كل يوم عيد وفيه اماكن خصوصية لا يدخلها سوى جثة الميت ويزينون داخل تلك الاماكن بالرسوم والكتابة بعد ابطانها ملاطاً لطيفاً يظهر محاسنها ويجعلون تلك الرسوم الواناً متعاقبة يعلو بعضها بعضاً بانتظام ونظام حتى تصل الى السقف فيصورون حرث الارض والزراعة والحصيد وتخزين الغلال وتربية الحيوانات وصيد البر والبحر ومعامل النجارين وصناع العربات والنساجين والصاغة والزجاجين والخبازين وتحضير الطعام واستعداد الموائد مرفقة بالاغاني ورقص العوالم وكل ذلك لانهم يعتقدون انها تتحول الى حقائق بسر عجيب يتمتع بها الميت في قبره فان اشتهى شيئاً يتغدى به فما عليه الا ان يختار ما شاء من الاثمار او الاطعمة الاخرى المرسومة في قبره ومتى وقع نظره عليها تحولت الى حقيقة وتلذذ بها كما كان يتلذذ في دار دنياه تلك هي عقائدهم التي ساقتهم الى زخرف المقابر ولذلك ترى في رسومها صورة صاحب القبر قد اخذت الخبز والثمر من يد خادمها وتغذت منه هذا ما يفعله اموات فقرائهم

اما اموات الاغنياء وارباب المظاهر فانهم لا يحتاجون غالب الاحيان في اوائل موتهم الى شيء من المرسوم على جدران القبور لان اهلهم وذويهم يقدمون لهم في المواسم وغيرها ما تشتهيه النفس من المأكل والمشارب فيذبحون الضحايا من بقر واوز ويقدمون النبيذ والحنطة وغيرها الى امون او اوزيريس او فتاح او حورس فيأخذ المعبود شيئاً منها

لنفسه ويوصل الباقي الى الميت المراد بتلك القرابين ومن ثم وجدت الاوقاف على الاموات ووقفها على شروط كانوا يرسمونها مع قسوس المعابد وهؤلاء يقدمون باسمه موقوف القبر من الاشياء ويقومون بالصلوات والدعوات في الاوقات المعينة وعليه كانت العناية باحياء ذكر الاموات من الامور المهمة عندهم لكن مع وجود هذه العناية ومرور المدد الطويلة على الاوقاف كان ينتهي امرها بالانقطاع اما لاعراض المالك واندراسها او تبديد الاوقاف عقب الانقلابات الكبيرة وبذلك ينقطع الوارد عن الميت فعندئذ لا يجد امامه الا ما هو مرسوم فوق جدران قبره لكن كيف يحصل للميت القيام والقعود وتكرار الحركة مع ان الموت افقده ذلك والتصيير حول جثته الى جسم لا حراك له ولا قدرة فلا يستطيع المشي ولا التكلم ولا النظر ولا تأدية شيء من الوظائف التي هي مدار الوجود فلاجل خلاص الجثة من هذه القيدات المعطلة لعامة حركات الجسم اوجدوا طريقة يسموها (فتح الفم) وكان رئيس القسوس واعوانه [illegible] يضعون الجثة المحنطة فوق كثيب من الرمل في آخر الحفل المعدة لها ويقرأون عليها الصيغة الخاصة السرية التي تلاها حوريس على جثة اوزيريس ثم يطهرونها بالماء القراح والماء الاحمر وبخور الجنوب والشب الوارد من الوجه البحري كما يفعل لتماثيل المعبودات عند الشروع في تقديم الضحايا لها ثم يمسحونه بالدهن اللازم لاتقائه من الآفات والاماتة وخلاصه من قماط الاكفان ويرجعون له الظل الذي تخلص منه وقت خروج روحه ويردون اليه جميع حركاته فيصير جسمه المحنط حياً في عقيدتهم فيتغذى ويتنعم كما كان في دار دنياه فاذا كان الحاضرون يذبحون ثور الجنوب ويطعمونه بعد دفن الميت اسرع القسيس تناول فخذ هذا الثور وتقديمه الى الوجه المستعار الموضوع فوق رأس الجثة المحنطة لاعتقاده انها حية وانها تتناول شيئاً من ذلك ولما يجد عدم الفائدة يأخذ آلة من خشب لها نصل من حديد ويديرها على فم الجثة مريداً بذلك فتح فمها ثم يتلو صيغة على المومياء فيصبح في استطاعتها حسب عقيدتهم الذهاب والاياب والنظر والسمع والكلام وتناول شيء من القرابين التي تقدم لها وتستطيع ان تدعو كل من رافقها يوم الجنازة الى اول وليمة تقدم لها في قبرها بعد الدفن وذلك انهم متى وضعوا تابوت الجثة في مدفنها اتت العبيد بالقرابين والقدور الاربعة التي فيها احشاء الميت والصناديق والاثاث والمأكولات التي احضروها مع الجنازة فيتلو عليها القسيس صلاة معلومة عندهم بعد وضعها في القبر ثم يخرج من عندها ويقيم عليها البناؤون سداً محكماً في ثغر البناء [illegible]

تجهيز هذا المحل تقدم الصيد مائدة للحاضرين امام القبر او في المحل فيحضر في هذه الوليمة تمثال الميت المرسوم رسماً بارزاً في آخر القاعة الثانية ويتوهمون انه يتناول مايخصه من هذه الوليمة حسب شهيته . القاضية بان الاشياء رسماً وشبحاً كما للانسان والحيوان فمتى ذهبت الولائم الى قبرها نالتها الحياة وتمتع بفضائلها كما كانت في دار دنياها فالشبح الموهوم للكرسي او للسرير هو كرسي او سرير حقيقي لجثة الانسان المدفونة فتتمتع بهما وبتقليد ما يقدم من الشراب والطعام لدار الجنازة كأنها حية معهم وربما يكونون محصورين في ملاذ الطعام تشتغل النساء بالرقص والعزف وتشرك في الغناء تارة الى الميت وطوراً الى الاحياء مع مراعاة السجع فيقلن

« اكتسب حظ يومك بالحياة الا طائلة اكتسب حظ يومك لانك متى دخلت قبرك مكثت فيه مكوثاً ازلياً الى دهر الداهرين »

فاذا انقضت هذه الوليمة أذهب الجموع الرحيل فعندئذ يقوم العواد امام تمثال الميت وبيده العود ويشرع في نشيد الاناشيد الدينية فيقول ما معناه

« الدنيا دار انقلاب وتجدد مستمر اذ الامر الذي قضى به اسوريس المعبود الكبير من القرابة » كان وهو انه من حسن القضاء (والقدر) انه كلما فني جسم وانقضى حل غيره مكانه وهذا معروف من قديم الزمان كيف لا وان الفراعنة الاول الذين كانوا يعبدون ودفنوا في اهرامهم ودفنت معهم في تلك الاهرام جثثهم واشباحهم تركوا ما كان لهم من مقاعد القصور التي شيدوها فانقض عليهم فلا تيأس (ايها الحي) بل اتبع شهواتك وسرورك قدر ما تستطيع وطول ما تعيش في هذه الدنيا فلا تغني نفسك الى ان يأتيك اليوم الذي يتوسل فيه الانسان الى اسوريس صاحب القلب الثابت فلا يسمع له — كل بكاء الناس لايفيد الميت الذي في قبره فاكتسب حظ يومك ولا تهمل ما فيه مسرتك لم يستطع احد اخذ شيء من امواله الى دار آخرته ولا احد ذهب اليها وعاد » اه

اما اعتقادهم في الجثة فبعضهم يقول انها تبقى في القبر مرتاحة الوجود قابلة التحسس بنفسها فلا تبرحه الا اذا انقطع عنها وارد المؤونة اي القرابين التي تقدم لها من لدن اهلها واعتراها الجوع ويحكون انهم يرونها هائمة في القرى وتلي نفسها بشراهة على البقايا الموجودة فوق الارض وتلتهم القاذورات ويحدث عندها القحط عوامل الغيظ وحب الانتقام من الاحياء الذين اهملوا امرها فتهجم عليهم وتعذبهم وتجدد

فيهم الأمراض — ويحكون أيضاً أن [illegible] القرابين لهـا [illegible] فقد جاء [illegible] في الآثار أن رجلاً [illegible] عشرة [illegible] وأرسل لها [illegible] كثيرة [illegible] الطبيعة ولم يتيسر له الخلاص من [illegible] هذا [illegible] كتب خطاباً ذكر فيه [illegible] والبرور الذي كان بينهما [illegible] من الأسباب التي دفعتها الى هذه الأعمال السيئة فقال لها [illegible]

ماذا صنعت [illegible] هذا اليوم [illegible] عليك [illegible] وإذا [illegible] حتى دافع [illegible] الأخرى [illegible] ما [illegible] في [illegible] العظيم .

ثم [illegible] هذه الكتابة [illegible] من [illegible] هيئة المرأة ووضعه في قبر زوجته فلما وصلت هذا الجواب [illegible] من [illegible] الراحة من [illegible] — ولكن [illegible] يقول أن الروح [illegible] إلى أرض أخرى [illegible] الأكثر وهي الواقعة في جبل القرافة، وفي تلك الأرض [illegible] الأموات كل [illegible] تحت رعاية معبود [illegible] وهذه المعبودات [illegible] أرواح المصريين الذين [illegible] أوزيريس كان [illegible] في مملكته [illegible] من [illegible] في مملكته يسمى [illegible] أوزيريس وهي عبارة عن جملة جزر [illegible] هذه [illegible] : جهتها البحرية الشرقية [illegible] ولا يمكن الوصول إليها الا بعد [illegible] الوادي [illegible] هناك في [illegible] وأخرى [illegible] فكل [illegible] هذه [illegible] ولا يمكنها الخروج [illegible] مملكتها الا [illegible]

والحيوانات الضارية وفيها سهول فيها حمير وبالجملة تسكنها ابابيس كثيرة تطارد الارواح بالحبائل ويحكى ان كثيراً من الارواح وقعت في تلك المخاطر فهلكت اما ما يكون منه محصناً بالتمائم والتعاويذ ومتوقياً بسر الطلاسم السحرية القوية فانها تتجنب الاخطار وتنجو منها حتى تصل الى شاطىء بحيرة تسمى (ما) فتشاهد هناك الجزائر السعيدة فيأتيها تحوت في شكل الطائر ايبس المعروف (ابي حنس) ويأخذها على جناحه او يأتيها الملاح المقدس ويأخذها في سفينته الى ان يأتي بها الى اوزيريس فيأخذها هذا المعبود امام اعضائه وهم اثنان واربعون قاضياً عن عمالها في دار دنياها ويناقشها الحساب ويزن قلبها تحوت في كفة ميزان وحينئذ تأتيها معبودة يقال لها (معيت) اي العدالة فتلقنها الاعترافات السلبية لتبرأ من كل تهمة توجهت اليها ثم تدخل بعد ذلك في رياض يقال لها (سخيت ايالو) في زمرة الارواح السعيدة وهي اراض طيبة الخصوبة يعلو فيها القمح الى سبعة اذرع بما في ذلك السنابل التي تبلغ ارتفاع الواحدة منها ذراعين

والموتى هم المكلفون بزراعته وحصد محصولاته وتخزين الغلال ولذا ينوب عنهم في هذا العمل الشاق تماثيل صغيرة توضع بجانب جثثهم في القبور ويقال لها (شبتي) اي المجيبة وقت نداء صاحبها لمباشرة الاعمال الفلاحية في حقل (ايالو) المذكور في الاوقات المعينة اما باقي اوقاتها فتكون في ملاذ مستمرة وفي الظل ومسامرات ومسرات لا نهاية لها

وكثيرون من يقول ببطلان هذه العقيدة وفسادها لما فيها من الخشونة والفظاعة وهؤلاء كانوا يجتهدون في الوقوف على الحقائق وينسبون للارواح درجة اشرف وارقى من ذلك

وكانت لكهنة (اوزيريس) مذاهب في حقيقة ما تؤول اليه الروح وكلها ضروب من تعاليم اللاهوتيين لا دخل لافراد الشعب فيها ومضمونها ان الانسان سيبعث بعد موته ولا يعلم سر ذلك الا الله الحي اه